

الموضوع: كلمة السيدة رباب الصدر

المناسبة: مؤتمر الحوار الاسلامي المسيحي حول اعلان الازهر عن المواطنة والعيش المشترك

التاريخ: 2017/7/1

المكان : جامعة سيدة اللويزة - قاعة عصام فارس

باسمه تعالى

لا شك أنه حدثٌ على مستوى قامة التاريخ إذ كانَ منه بعضاً مما يوحى مطلعُه مغموراً بموقعه، مؤسسةً اجتماعيةً دينيةً من الأكبر في مشرق البلاد استجابةً لمؤسسةٍ اجتماعيةٍ دينيةٍ من الأوسع مهيأنا غرباً وشرقاً بلادنا، وأن تصدرَ الدعواتان في تلاطمِ المآسي والنكباتِ، منذ زمنٍ ولا تزالُ، بحيثُ تبدلتُ معالمُ حياتنا الأساسية، وليس بحكمِ تداولِ الزمانِ وفعلِ التطورِ، بل من جِّ راءِ عشوائيةٍ التخبطِ وهِجِ التصرفِ مما يُفقدنا محاسنَ ما قدّمه الأولون، وكان علينا أن نعتمدَها ركائزَ ما نقدمُه لأجيالنا الآتية، وإذا نحنُ نُفقدُه مِ بهاءِ تراثنا يتوزعونَ فضاءَ الأرضِ وكأن لا أصولَ ولا جذورَ.

أرجو أن يعيدنا هذا اللقاءُ إلى بلادنا التي كنا نعيشُها كما يعبو عنه أدبنا وشعرنا ونشيدنا وفننا لنتركَ وراءنا كل ما انتجته المحن، و على رأسها الشعارات التي نطلقها هباءً من تعائشٍ وطائفية، ومنذ نصفِ قرنٍ أو أكثر كانت، وازدادتِ التعبيراتُ تخلفاً حتى بلغنا المذهبية، والأملُ بهذا اللقاءِ أن يعيدنا إلى وحدةِ العيشِ والوحدةِ في الله الذي خلقنا قبائلَ وشعوباً لنتعارفَ، فتتمو مداركنا على ما نتبادل من معارفٍ وعلومٍ تُغذي ثقافتنا بما عند كل جماعةٍ من شرعةٍ ومنهاجٍ يوحدنا في الإنسانية التي لا يتصرفُ بها الإنسانُ حسب مفهوم الإمام الصدر، بأنها ذاتُ ركائزٍ أربعٍ في أن يكونَ الفردُ صاحبَ إرادةٍ وقرارٍ حرٍ، وأنه فردٌ في هذا الكونِ وأنه عضوٌ في المجتمعِ وبالتالي فالكلُ مخلوقٌ لله، وأيُّ انتقاصٍ منها تُخرِجُ الفردَ من صفةِ الإنسان.

الإنسانُ الذي عناه الإمامُ الصدرُ هو الذي كانَ خَ لْفَهُ، حسبَ النصِّ القرآني، ليكونَ خليفةَ الله في الأرضِ، وسواه من طينِ الأرضِ وهياهُ بمستلزماتِ الخلافةِ في الأرضِ بأن نفخَ فيه من روحِ ه ليكونَ صورةَ الله فيها، وأخذ منه العهدَ في عرضِ الأمانةِ أي المسؤوليةِ التي أبت الأرضُ والجبالُ حَمَلَهَا الإنسانُ بإرادةٍ للعرضِ بخيارٍ حرٍ، وليس مفروضاً عليه، وإذا هبطَ من السماءِ وكان عليه ان يحملَ القواعدَ والشرائعَ الإلهيةَ باسمِ الدين، مزوداً بمنظومةٍ من الأخلاقياتِ وسلوكياتِ هي النهجُ التي يتخذها تأكيداً على خياره في حملِ الأمانة. وما على الإنسانِ المخلوقِ لله إلا أن يسيرَ على اسمِ الله الواحدِ مع الكونِ وما فيه، أن يتوحدَ في مخلوقاتِ الله ليتوحدوا في الخالقِ، وهذا ما عناه الإمامُ الصدرُ في بُعدَي الإنسانِ، بعدِ نحو الأرضِ فيتوحدُ في بُعدِه الكوني، وبعدِ نحو السماءِ فيتوحدُ والكونُ في الله.

سيداتى وسادتى

إن الحاجة لمثل هذا الملتقى كان بداعي خروج الإنسان عن عيشه بعديّه وتحولهِ إلى الإتجار في الهيكل أو التعبير فيما سماه النبيُّ مسجدَ ضرار الذي أقامه المنافقون للإتجار بدين الله أيضاً فحرم الصلاة فيه وأمر بهدمه. وما الخروجُ من الهداية إلا بما يفصلُ الإنسانَ عن معنى الوحدةِ في الله، وما علينا إلا أن نرى طريقاً إلى إنشاءِ جيلٍ آخر، وهو ما افهمُ هُ من غرض الإعلان في الاستجابة لإعلانِ سبق. فأرجو أن يكونَ الإعلانُ هذا عبارةً عن نهجِ تربويٍّ فيه روحانيةُ الإنسان الخليفةَ لله في الأرض.

ولذا اقترح أن يعمدَ هذا الملتقى إلى تحويله إلى مجلسِ تربويٍّ تأسيسيّ دائمٍ لوضع منهجِ تربويٍّ مدرسيٍّ وآخر توجيهيٍّ عام، وتدرجُ النقاطُ الرئيسةُ لمتحدثي هذا الملتقى بين يديّ باحثي تربيةٍ واجتماعٍ ونفسٍ. ليكون تأسيساً لمجتمعٍ آخر.

أقدمُ هذا مع رجاءٍ قبولِ اعتذارِي لتجرؤي على هذا الطرح مع العلم أن في مؤسساتِ الإمام الصدر، وبناءً على ما نأخذُه من منهجِ التربوي، نعمل بهذا وصدوركم أوسعُ من الأخذِ بهذا التجرؤ وشكري لسيدنا سيادةِ البطيريكِ مار بشارة بطرس الراعي ورئيسة جامعة اللـ ويزة وإدارة هذا الملتقى وللباحثاتِ والباحثين، والسلام عليكم ورحمة الله.